

النمر البشري

L' Homme - Tigre .

ان كان النمر مفرما بسفك الدماء في كل وقت فان في البشر نمورا أشد منه وحشية وأرغب منه في سفك الدماء .

محمد باقر رجل إيراني قبيح الوجه طويل القامة احش الساقين تظهر عليه سيما الهدوء والدمانة وقد قارب عمرا الخمسين سنة . موطنه باد (كلبايكان) (١) من ايران قرب أصبهان . وكان في بلدة مشهورة بالزراعة والسرقات والتعدي على من يستضعفهم . ومن زعمائه انه رأى « لحا باصرا » امرأة جميلة مفرطا في جمالها . فأهاجت عاطفته الحبيبة . وأفلقت نفسه المظمئة . ومع علمه بأنهم متبلمة وأن لها حليلا لا تخون ولا تثلب شرفه وعفتها ، راودها عن نفسها مرارا واحتك بها احتكاك العاشق الدنف ولكنهما لم تراه إلا صدوقا وتبكيئا . ولما استحوذ عليه الفشل والحبيبة شرع يضرب أخماسا لاسداس حتى اصطلح يوما زوجها وهو خارج من (كلبايكان) فاعتاله في الطريق ثم اقترص الفرصة فتزوج امرأته الجميلة . إنه لم يقتل ذلك البري ، إلا لصلاية قلبه واستسهاله الواوغ في دماء بني جنسه واستمرائه إزهاق الأرواح . فما أشد وحشيته وما اعظم خطره على الناس البراء الودعاء .

ولما ضاق به بلدة ونضبت موارد رزقه هاجر الى العراق منذ سنين فاتخذ مدينة الكاظمية غاية هجرته فافتتح حائوتا قريبا من مدرسة (اخوت إيرانيان) وبدأ يبيع الفحم وبذلك صار فعالما . ان الذي ينظر الى هذا الفحم الجديد لا يرى عليه إلا اخلاق الملابس ودمامة الوجه وسكنة الفقر والذلة والسكنة . بيد أنه كان يقضي زمانا في النعاب خلفه بين القطرين والسبب الظاهر في ذهابه وإيابه زيارة بعض أهليه وذوي قرابة في ايران .

وكن في الكاظمية شاب ودع النفس محمود السجايا اسمه (علي) وحرفته

(١) يضم الكاف الفارسية المثلثة واسكان اللام وفتح الباء للمثلة يليها الف ثم ياء مثناة ساكنة بعدها كاف فارسية مثناة وفي الآخر نون .

المطاراة من السوائل في حانوت قريب من مرقد الأمامين (موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد) (ع) . وكانت بضاعته رائجة لاستمرار قدوم الزوار من إيران إذ بهم ينفق بيع مثل هذه البضاعة . ولما منعت الحكومة الإيرانية الزيارة كسدت تجارة الشاب . فقرع ظنبوبه ليجد نجاة من ذلك الضيق ويخرج الى نجوة يستعيد بها الربح القديم ويستشيب ذلك النعيم . انه كان خيرا ماهرا بصناعة رفو الطنقاص و اصلاح معشوثها وباليها . ولما سمع بأن الرفو في إيران نافق راح تاهب للسفر اليها وذلك سنة (١٣٤٢) للهجرة . وعند ايصاله في إيران اختار مدينة (همدان) محطاً له ولعمله واستأجر محلاً وبدأ يدعو الناس الى صناعته فيرفو لهم ما يحتاجون الى رفوه . ثم أخذ يشتغل بالتجارة ايضاً وبذلك انتالت عليه المكاسب وتزوج عمله بالتجّاح . وكثيرة عمله استعان بشبان جعلهم تلاميذ له . وبعد مدة تزوج امرأة فأصبح راقلاً بعلم النعيم مطمئناً الى هذه الحياة النضرة القشبية .

وفي العام الفارط جاء بغداد رجل اسمه (حسين) وهو من سكان مدينة (النجف) ومعه اربعة احمال من الاعيين العراقية قد اعدّها ليتاجر بها في إيران وذلك العمل حرفته من الزمن السابق . انك ارتحل الى إيران آملاً ربحاً كثيراً والرجوع الى وطنه العراق سالماً ذا ثمر .

اما محمد باقر الفحام فانه كان يبدو امام الناس بأطوار مستغربة لانهم يرونه يتصل بما لا يعنيه فيتحمس اخبار المسافرين الى إيران حتى أنه ليسأل المسافرين عن غاية سفره وأمله ومنزله ورفقائه ووقت سفره . انه لتحسس يستوجب التبصر والتحمص . اما حسين النجفي فانه لما وافى مدينة (كرمانشاه) كان محمد باقر المذكور قد تأثره من قبل وأدركه فيها . ثم اخذ يتعرف به بالسلام والكلام وبعد التعرف به تعرفا تاما رغب اليه ان يكون له مالهنا بهمنه ويؤنس به وحشته . فرضي حسين بطلبه وامتنه ثم وجد له كثير الاجتهاد بارز الاخلاص امينا . ومن يعلم ان هذا الرجل طماع طماع يتوصل بكل وسيلة لتحصيل الحطام الننيوي الذي جاد الرحمن به على غيره ؟ ومن يخبره أنه يهون عليه قتل كل انسان اذا كان وراء القتل استلاب اموال واثاثه نغور ؟

ان كان (لاندرو) الاوربي قد اغتال عشرات النساء من اجل ابتزاز حلين وتقودهن فان محمد باقر يريد ان يغتال مئات الرجال للحصول على الاموال . وان كان ذاك (لاندرو) النساء فان محمد باقر (لاندرو) الرجال . وفي الدنيا عجائب وغرائب وافراح ومصائب . فهذا الرجل الضاري يقتل النفوس هب ليظفي ضراوته باغتيل (حسين النجفي) وبذلك يسلب اجمال العبادات الاربعه ولكنه بقي مترقبا الوقت الملائم لاجرام هذه الجريمة ولم يغير من نشاطه واحواله في خدمته حسينا المذكور .

ارتحل حسين الى (همدان) مصطحبا ماضه محمد باقر الذي لم ير منه إلا النشاط والاخلاص . ولقد قلنا آنفا ان (عليا) الكاظمي يشغل في (همدان) وهي محط اعماله ومسكنه . وكانت بين حسين وبينه صداقة وثيقة فلا بد لحسين إذن من ان يمرج على صديقه علي ويهدي اليه الهدايا التي أعلها له من العراق . فنفذ عزمه بزيارته عليا وتقديم الهدايا اليه . وبهذه الوساطة تعرف محمد باقر بعلي واطهر له الاحترام والزهو والتطس . اما اجمال العبادات فان حسينا ارسلها الى مدينة (طهران) مع شركة سفريه . وكان محمد باقر عالما بهذه القضية ولذلك نشر شبكة دماغه ليصطاد حيلة يتوصل بها الى ابتزاز الاحمال وادراك الامال . والذي ساعده على نجاحه في خسته هو ان حسينا رغب عليا في التجويل فيملن ايران فأعدا عدة السفر الى مدينة (قم) وسافرا مرفقين محمد باقر الفحام . امانية الاخير فهي ان يقتل حسينا ويسرع الى الشركة في طهران فيسدى انه حسين النجفي المرسل الاحمال الاربعه وفي ذلك الفوز العظيم . وصل الثلاثة مدينة (قم) في شهر رمضان الماضي سنة (١٣٤٥) اما محمد باقر فقد تمزقت مريطاء صبره وهاجت هوائج وحشيته فأعد سما زعافا من نوع (الاستركنين) كما قيل ومزجه بما يشرب منه حسين النجفي من دون ان يطلع احد غير الرؤوف الذي هو بالمرصاد . فلما شربه البائس المظلوم اخذ يتلوى ويتصور لان السم قد اختلط بدمه العييط فصبره نجيبا وظهرت عليه امارات السم . ولما رأى صديقه هذا المرض الفجائي استدعى طبيبا قميا فماده الطيب وقيل ان يصف له الدواء اقترص محمد باقر فرصة انفراد (اي انفراد الطيب) عن علي وانبرى يقول له:

يا مولاي الطيب ان حسينا المريض كان قد أكل الباردة كم حقق من الرمان وكذا
مئات من التفاح وكثيرا من غيرها لذلك اصابته (التخمة) وبذلك غش الطيب
وصنع له وجه الحقيقة فبدا اسود حالكا . به حين ان الطيب لم يصادف
معالجة مسموم من قبل هذا . حتى يدرك امارات السم في جسم حسين . وصف
الطبيب الدواء فأحضرتهم تناولوه المريض فتجاف الى الابلال مصادفة وأظهر محمد
باقر الفرح العظيم واكن الغدر الأليم ثم قرب الى الله تعالى قربانا من الشيا
مع انه لم يعرف لله حرمة ولا احتراماً . فعل ذلك لثلا يستريب به رفيقاه
والناس المظلمون . وهذه حيلة شيطانية ان لم اقل ان الشيطان لا يدركها بسهولة .
وما دامت قينة السم عنده (فان حسينا لا محالة مائت) ثم وجد نهزة سانحة
فسقاه السم مرة ثانية كانت عليه القاضية . وبعد سويعات اجثت المئون شباب
حسين المزهرفغار الدنيا فرعا الى ربه الرؤوف جزعا مما لاقوا من قساوة هذا
(التعمر البشري) طامعا في الاستئثار من خصمه الوحشي الزنيم . وكان ذلك في
النوم الخامس عشر من رمضان المذكور .

لقد شاهد علي وفاة صديقه وراقب الامة فبكاه بدموع يملها الألم ويسيل
مما الحنان وبعد ذلك دفنه في المدينة نفسها اي (قم) دفنا تأمينا لا دائما وانفق
عليه من ماله ولم يعلم السر في هذا المرض البقي ولم يستغرب هذا الاعلال
بمدلك الابلال . ان الثلاثة كانوا قد لاقوا احد تجار طهران المسمى (عبد الوهاب)
به مدينة قم وكان لهذا صداقة ثابتة بينه وبين الصديقين علي وحسين ولا سيما
حسين وقد دعاهما الى زيارة مدينة طهران ومحمد باقر مطلق على تلك الامور .
فقال في نفسه : « لم اقتل حسينا إلا للحصول على بضاعته المودعة الشركة الفلانية
في طهران » فاذا ارتحل صديقه علي الى طهران اخبر (عبد الوهاب) بموت صديقه
الحميم حسين فيسرع ويضع يده على الاحمال الاربعة ريشا يتسلمها اهله في العراق
وبذلك امسى مبلسا مخفقا فالحزم الحزم ان اغتال عليا قبل ان يصل طهران فتصبح
فريستي كلها به بيتي .

اما علي فانه سافر بعد ايام من (قم) الى طهران فلما وصل (حسن آباد) كان
محمد باقر قد ارهقه فيها عازما على ازهاق روحه ولما رآه محمد باقر يتغدى اخذ

يلجج لقمته في فمه ويمضغها مضغاً شديداً يستوجب الالتفات . انه ايها القاري كان قد اعد (مربى من الزنجبيل) ولا شك في ان طعمه حريف . ولكن النبوة حركت علياً فسألها قائلاً :

ما تأكل يا محمد باقر ؟ اجاب : « آكل مرباقن الزنجبيل طيبة الطعم كثيرة الطراوة مفيدة للبدن فهل لك الى ان اقدم اليك قطعة جيدة لترى صدق قولي ؟ » فقال علي : « نعم تاولنيها » فنأوله قطعة قائلاً له : استرطها يا علي استرطها سريعاً لئلا تمس بحرارتها ولا تلجلجها .

انه امرؤ لعين بل شيطان بشري صرف ان علياً اذا لجلج هذه الاكلة بقمه لم يستطع لوجود السم فيها ولذلك قال له : « استرطها » .

استرطها علي من دون لجلجة او ترديه اتباعاً لتصبية ذلك المجرم اللاتيم والجاحد الزنيم وبعد ساعة اخذ العرق يتصبب من جميع جسمه ثم جرى السم في دمه فعم جسمه وهو يتضجر ويتكسر ويضطرب ويتضور . ولما احس محمد ان وحشيته قد لاحت بوادر نجاحها احتمل (علياً) بسيارة موجها وجهه شطر بلد (الشاه عبدالعظيم) فوصله ذلك النهار وكانت الآلام قد ضغطت علياً ضغوطاً مهلكاً ففارق الدنيا قبل غروب الشمس في اليوم الـ ٢١ من رمضان لانذا بربه الشفيق مستثراً من هذا الزنديق . شعر محمد باقر بموته وهما غريبان فهب يبكي ويصبح ويعول احوال الجريح قائلاً نادياً « وا ابن اختا ! وا عزيزا ! يا قطعة كبدنا ! يا حزنا ! » وأرسل الدمع من عينيه مدراراً . فاجتمع الناس حوله واضطربت قلوبهم من اجله وهو لا يفك يصرخ « يا ايها الناس ! وا مصيبتنا ! هذا المتوفى ابن اختي قد فقدته ! وله اخ قد توفاه الموت في مدينة (قم) قبل نيف من الايام . اللهم ما هذه المصائب والفتن ؟ وما اقول لاختي في العراق التي اوسلتي خلف ولديها العزيزين لاتي بهما اليها سالمين ؟ » ثم يعقب ذلك بلطمات على وجهه ودمغات على هامته وبكاء طويل وعويل . انه لعالم ان لا ينبو من هذا الموبق ولا يفوز إلا بان يضرب اخماساً لاسداس بين هؤلاء الناس (١) وقد

(١) نريد بضربه اخماساً لاسداس محاولته المكر والخداع والكيد لاما يقصده الناقلون اي التجبر والتزدد والاستقلال .

يبيع في مكره وخدايحه ولم يترك سبيل ربيته تسير فيها افكار الناس فأثام له
ولما ارتكب من منكرات ووحشيات فذلة لا نظير لها ذوي من خسة آماله التي
لا تخطر على بال !

ولكي ينفي الاسترابة به نفيا مجزوما دفن عليا في (الثناء عبدالعظيم) وأقام
لمآتمها حزنيا وأظهر الحداد لابسا الحداد . وبعد اثنا عشر جريمتها الثانية هرع
الى طهران وذهب الى الشركة التي كان حسين النجفي قد اودعها بضاعته فادعى
إمام الخلفاء انه حسين المذكور وذكر له حكاية البضاعة واوصافها ثم تسلمها
وشرع يبيع منها ما تيسر له يبعه ولم يبق منها إلا عبايات قليلة أخذها مع حسين
سافر الى بلدة القديم (كلبايكوت) فأعطاهم اخاه ابييها ثم آتت الى العراق
فوصل الكاظمية وشرع يبيع الفحم كأنه قتل ذبابتين حقيرتين . لكنه استعد
ليوزع له فريسة اخرى : كان له صديق في الكاظمية اسمه (علي اكبر) يبيع
الأخذية فتحسس اسرارها فالفاء يملك التي ربيته وسولت له نفسه الخيثة ان
يبتز بهما ويتز ما عنده فقال له يوما :

ما لي اراك سؤوما هذه الحال ذوي الآمال ذا تجارة كاسدة وعزيمة باردة ؟
فأجابني علي اكبر :

ان العمل يولد النشاط في الإنسان أفلا ترى ان الكساد يضجر النفس ويفقد
النشاط ؟ فقال محمد باقر : بلى فأرحل معي الى ايران فان الألفي ربيته يصبحان
اربعة آلاف وانا كفيل بذلك الرجوع . فانتدع هذا البائع لا مادة على الصداقة
ولا استادة الى ظواهر محمد باقر التي تدل على سلامة وصفاء ذية .

ثم أخذ يبيع بضاعته بشمن بخس فرحا باتباع الخذل الجديد والآمال مهوأة
الرجال ومدعاة الأموال . ولكن هذا المغشوش قبل ان ينهي ما عزم عليه قبضت
شرطة الكاظمية على محمد باقر وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٥ .

اما السبب في اعتقاله فهو ان اخبار (حسين وعلي) قد انقطعت عن اهلهما
في العراق وقد مر بالقاري أنهما سكنا القبور . من اجل ذلك سافر عم سلاول
وأخو الثاني الى ايران يستقران البلاد التي مر بها المفقودان استقراء عظيمهما ولما
احصت الحكومة الايرانية بهذا الجناية العظيمة اجتهدت وتفقدت ذينك الشاين

وتطلبت اسباب اختفائهما والمجرم فأوصلها البحث الى أخيه المقيم في (كلبايكان) ومنه اخذت اوصاف محمد باقر وأنه رجع الى العراق فأشعرت اولي الامر في العراق فقبضوا عليه كما مر آنفا وأرسل الى طهران للتحقيق ولا يزال هذا المجرم الفاسق الشرير مسجوناً في طهران يراوغ في جوابه عند استجوابه ولا يقر بالخبر الصحيح إلا بعد اجهاد الحكومة وذهابها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لتعثر على مواضع جرائمه . وقد قال اولو الامر في طهران « لماذا تراوغ في الاخبار وتتعيب الحكومة وأنت مجرم ثابت الجرم ؟ » فأجاب « لاجد لي فرصة افترصها لاهرب » والقارى يعلم ان جوابه لا يخاو من افكاره الشيطانية الجهنمية .

اما المعروفون الذين ذهبوا ضحية هذا الشر البشري فهم مبيعة احدهم (حسن خان) الذي اخذه من الكاظمية حينما جاء من ايران الى قبر (سلطان الفارسي) (رض) واغرقه في القرب من قبر (حذيفة اليماني) في دجلة ثم اخذ يستقيث ويستجد ويبكي ويثوح عليه فلم يجد في جيبه ما يجاوز العشر ريات . اما الذين اغتالهم من غير هؤلاء المعروفين فالله عالم عبيدهم ولا شك في انهم كثير . طهر الله الناس من امثال هذه النفس الخبيثة الوحشية التي ستلقى جزاء وفاقا وتشرب من العذاب كما دهاقا انه رؤوف بعباده .

مصطفى جواد

الكاظمية

البلشة

البلشة : تقام الشر بين قبيلتين اذا وقع بينهما قتيل وذلك اذا قتل رجل من قبيلة رجلا من قبيلة اخرى ، فقبيلة المقتول تطالب قبيلة القاتل بهمه : فاذا لم يجد صالح بينهما ، تعرضت قبيلة المقتول لكل من تصادف من قبيلة القاتل ، دون تفريق الجاني او غيره . فيسمى هذا الموقف « بلشة » (وزان رحمة) . وحينئذ تضطر قبيلة القاتل الضعيفة الى الهجرة مسدة نائرة العداوة : فاذا قتل واحد من قبيلة القاتل تكافأ الدمان ، وعادت الميساة الى مجاريها . ويقال : ابتلس بالامر : اذا ابتلي به والكلمة معروفة عند اعراب البادية ، ولا سيما في انحاء حلب وما يجاورها .